مجلة الحكمة للدراسات الأدبية و اللغوية
Eissn:2600-6421
Issn : 2353-0464

عنوان المقال،
بين النص والخطاب

اسم ولقب الملؤلف : فاطمة وكال
الدرجة العلمية :ماجستير
مؤسسةالانتماء: جامعة الجزائر2
البلد :الجزائر
رقم الهاتف الجوال :0698206260
البريد الالكتروني : proffati12@gmail.com:
اسم ولقب الملؤلف : محمد قويدر رحماني
الدرجة العلمية: ماجستير
مؤسسةالانتماء: جامعة الجزائر2
البلد : الجزائر
رقم الهاتف الجوال :0663039625
البريد الالكتروني : rahmani.mahi16@gmail.com

ملخص :
الملخص: لقد استحوذ النص والخطاب على ميدان بارز في الدراسات اللسانية الحديثة بحيث أنهما يعتبران ثنائية أثارت الكثير من الجدل فيما إذا كان النص هو نفسه الخطاب أم أنهما مختلفان، وفي هذا الصدد نجد فريقا يدعوا إلى ضرورة التمييز بينهما في حين أن البعض يتعامل معهما كمصطلح واحد،فهي تمثل فعلا إشكالية اصطلاحية وعلى الرغم من المحاولات الجادة والعديدة التي خاضها بعض الباحثين في إيجاد حل علمي لهذه القضية إلا أن ذلك لم يحل الإشكال بصفة جذرية،انطلاقا مما سبق ذكره سنحاول نحن أيضا في هذا المقال الوقوف على ثنائية {النص-الخطاب} من حيث التصورات والمفاهيم محددين وجهات الاتفاق والاختلاف.
الكلمات المفتاح : النص، الخطاب ،الجملة.

Abstract:Text and discourse has taken a great importance in the modern linguistic studies in which they are considered a dichotomy that attracted too much dispute over text is discourse or not. In this regard, we find some researchers call for distinguishing between them, while others treat them as one term. This is a serious terminological problematic that has not found a radical solution despite of many attempts of researchers. So in this article, we will go through this dichotomy concerning the concepts and show Points of agreement and differences in this issue.

Keywords : Text, speech, sentence

1- مقدمة

إن المتأمل في الدراسات النصية يجد تداخل كبير بين النص والخطاب،فمنهم من يستعمل النص ويقصد به الخطاب والعكس ،ولعل السبب الرئيسي لذلك هو اختلاف المرجعية المعرفية التي ينطلق منها الباحث في تحديد المصطلحين ،منهم من يبحث عنهما من خلال ارتباطهما بالبنى والسياقات النصية ومنهم من يربطهما بالجملة ،وقد أفرز هذا الاختلاف كم هائل من التعريفات.ومن هنا لابد لنا من الوقوف على مفهومي كل من"النص"و"الخطاب" وآليات تطبيقهما.

- النص:

1-1 النص عند العرب :

ليس من السهل تحديد مفهوم النص كما ورد في الثقافة العربية لأنه لم يأت معزولا ولكنه جاء ضمن منظومة من المفاهيم المتكاملة

والمتداخلة لذلك يصعب علينا تحديده نوعا ما مقارنة مع التحديد اللساني الغربي، إذ أن مفهوم النص يختلف في الدراسات النظرية العربية، فمثلا النص عند الأصوليين ليس هو نفسه عند البلاغين وهذا ما سنتطرق إليه بعد التعريف اللغوي للنص .

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة " ن، ص، ص " أن " النص " رفعك الشيء، نص الحديث ينصه حديثا نصا رفعه، وكل ما أظهر فقد نص وقال عمر بن دينار ما رأيت رجلا أنص للحديث من الزهري أي أرفع له وأسند ... ونصت الظبية جديها رفعته .

والمنصة : ما تظهر عليه العروس لترى، وقد نصها وإنتصت هي، والماشطة تنص العروس فتقعدها على المنصة ... نصصت المتاع إذا جعلت بعضه على بعض ... والمنصة : الثياب المرفعة والفرش الموطأ .

ونص المتاع نصا جعل بعضه على بعض، ونص الدابة ينصها نصا رفعها في السير، وكذلك الناقة ...[1]

و"قال أبو عبيد : النص التحريك حتى تستخرج من الناقة أقصى سيرها وأمل النص أقصى السير وغايته ثم سعي به ضرب من السير السريع .. ونص الأمر شدته، ونص الرجل نصا إذا سأله عن شيء حتى يستقصي ما عنده .

قال الأزهري : النص أصله منتهى الأشياء ومبلغ أقصاه .. نصصت الشيء حركته"[2]

وورد في معجم " الوسيط " أن " النص « صيغة الكلام الأصلية التي وردت من المؤلف، وما لا يحتمل إلا معنى واحدأ أو لا يحتمل التأويل ومنه قولهم لا إجتهاد مع النص، (ج) نصوص، و(عند الأصوليين) الكتاب والسنة ومن الشيء منتهاه ومبلغ أقصاه يقال بلغ الشيء نصه وبلغنا من الأمر نصه شدته »[3].

من خلال هذين المادتين اللغويتين يظهر لنا جليا مفهومين مختلفين لمعنى كلمة "النص "، بحيث أن المفهوم الأول يتمثل في ما جاء به " لسان

العـرب" الـذي يعني البروز والوضـوح والظهـور، وبتعبير آخـر غايـة الشـيء ومنتهاه، والمفهوم الثاني هو ما لا يحتمل التأويل بل إن معناه هو الظاهر أي أنه يحمل معنا واحدا .

ونجد أو وهبة الزحيلي يعرفه بقوله أن النص : « هو ما إزداد وضوحا عن الظاهر بقرينة تقترب باللفظ من المتكلم، ليس في اللفظ ما يوجب ذلك ظاهرا بدون تلك القرينة »[4].

- النص عند النحاة :

لم نجد في هذا الصدد إلاّ محاولة محمد الشاوش الذي علق على عمل النحاة بقوله المرئ لا يشعر وهو يطلع على ما وضعوا بأنه إتجاه نظريتين بنيت الواحدة منهما للجملة والأخرى للنص بل هي النظرية الواحدة بما فيها من قواعد خاصة بكل مجال وقواعد عامة مشتركة بين مجالين، فلا فرق بحس ما يقتضيه الفرق بين الوحدات التي تجري فيها تلك القواعد والأحكام .

يرى محمد الشاوش أن النحاة تطروقوا إلى نظرية " النص " ضمن نظرية أخرى وهي " الجملة " بحيث أن القارئ والمتفحص للنحو العربي لا يشعر أنه يدرس نظريتين تتفقا في القواعد عامة مشتركة بينهما وتختلفا في الوحدات التي تطبق عليها تلك القواعد، لأن النص يبنى ويتكون من سلسلة من الجمل، في حين أن الجملة تبنى هي الأخرى من سلسلة من الكلمات .

- النص عند الأصوليين :

شهد النص اهتماما كبيرا من طرف المفسرين والأصوليين نتيجة حرصهم الشديد على معرفة معاني النص القرآني، ولعل من أهم المؤسسين لهذا المعنى الاصطلاحي "الشافعي الذي تطرق إليه في باب " كيف البيان " حيث ذكر أن النص " ما أتى به الكتاب على غاية البيان فيه، فلم يحتج مع التنزيل فيه إلى غيره "[5]

ويقول الشافعي فهمنا : "ما أبانه لخلقه نصا مثل جمع فرائضه، في أن عليهم صلاة وزكاة حجا وصوما، وأنه حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ونص الزنا والخمر وأكل الميتة والدم ولحم الخنزير، يبين لهم كيف فرض الوضوء، مع غير ذلك ما بين نصا"[6].

من خلال هذا المفهوم يتضح أن النص هو الذي لا يحتمل التأويل بحيث أن معناه يتضح من ظاهره مثل تحديد الصلاة وعددها وشروط الزكاة وتبيان الحلال والحرام وتوضيح حدودهما .

وعموما النص عند الشافعي هو ما لا يحتمل إلاّ معنا واحدا وهو « اللفظ الذي يدل

على معناه دلالة واضحة لا تحتمل التأويل والتخصيص".[7]

أما أبو حامد الغزالي (ت 505 هـ) نجد أنه عرف النص تعريفا استقرائيا، حيث يقول: "النص اسم مشترك يطلق في تعاريف العلماء على ثلاثة أوجه :

الأول : ما أطلقه الشافعي، فإنه سمي بالظاهر نصا، وهو منطبق على اللغة ولا مانع في ذلك في الشرع والنص في اللغة بمعنى الظهور ....

الثاني : وهو الأشهر، ما لا يتطرق إليه احتمال مقبول لا عن قرب ولا عن بعد كالخمسة مثلا فإنه نص في معناه لا يحتمل السنة ولا الأربعة ... فكل ما كانت دلالته على معناه في هذه الدرجة سمي بالإضافة إلى معناه نصا .

الثالث : التعبير بالنص عمّا لا يتطرق إليه احتمال مقبول يعضده بدليل"[8]

- النص عند البلاغيين :

إذا كان النص عند الأصوليين في العموم هو الكتاب والسنة، وهو ما طابق اللفظ الظاهر دون تأويل، فإن البلاغيين نظرتهم إلى النص تختلف عن ذلك، ولعل من أبرزهم عبدالقاهر الجرجاني، بحيث أنك إذا تفحصت كتابه " **دلائل الإعجاز** " نجد أن مفهوم النص بمعناه اليوم هو نفسه

مفهوم الكلام عند الجرجاني، فالكلام عنده يتجلى من خلال ما يعرف بالنظم، ويقول الجرجاني في هذا الصدد " اعلم أن ليس " النظم " إلاّ أن، تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو و تعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نُهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها "[9].معنى هذا أن لا قدر لكلام إذا هو لم يستقم، ويراعى في ذلك توخي معاني النحو ومعرفة الفروق بينها .

ثم إن كان هذا الكلام منتظما أجزاؤه ويدخل بعضها في بعض فإنه يشبه اللؤلؤ الذي يجمع في السلك خوف التشتت، فالكلام الحسن شأنه في ذلك شأن اللؤلؤ، ونجده يقول في ذلك " اعلم أن من الكلام ما أنت تعلم إذا تدربته أن يحتاج واضعه إلى فكر وروية / حتى انتظم، بل ترى سبيله في ضم بعضه إلى بعض، سبيل من عند إلى اللآلئ فخرطها في سلك، لا يبغى أكثر من أن يمنعها التفرق"[10] .

ويلخص الجرجاني في كتابه معنى النظم بأنه توخي معاني النحو في معاني الكلم ويقسمه إلى قسمين هما : نظم الحروف ونظم الكلام .

ويقول في نظم الحروف " إني لا أجعل تلاؤم الحروف معجزا حتى يكون اللفظ مع ذلك دالا "[11] وهو بذلك يشير إلى ما يسمى في اللسانيات بالوحدة الدالة .

أما نظم الكلام فيقول فيه : "وضرب المثل أن تشبه الكلم في ضم بعضها على بعض، بضم غزل الإبريسم بعضه إلى بعض، ورأى أن الذي ينسج الديباج ويعمل النقش والوشي لا يشع بالإبريسم الذي ينسج منه شيئا غير أن يضم بعضه إلى بعض ... جرى في ظنه أن حال الكلم في ضم بعضها إلى بعض، وفي تخير الموقع لها، حال خيوط الإبريسم سواء ورأيت كلامه كلام من لا يعلم أنه لا يكون الضم فيه ضما، ولا الموقف موقفا، حتى يكون قد توخى فيها معاني النحو، وأنك إن عمدت إلى ألفاظ فجعلت تتبع بعضها بعضا من غير أن تتوخى فيها معاني النحو لم تكن

صنعت شيئا تدعى به مؤلفا، وتشبه معه بمن عمل نسيجا أو صنع على الجملة صنيعا ولم يتصور أن تكون قد تخير لها المواقع "[12].

إلى جانب عبد القاهر الجرجاني نجد الشريف الجرجاني الذي يعطي تعريفا إلى حد ما يشبه تعريف عبد القاهر الجرجاني غير أنه يعرف النظم من جانبين :

الجانب الأول عرفه لغة : وهو جمع اللؤلؤ في السلك .

والجانب الثاني في الاصطلاح وهي أن تكون الكلمات بها معانٍ دالة عليها بحسب ما يقتضيه العقل، حيث يقول : " النظم في اللغة جمع اللؤلؤ في السلك وفي الاصطلاح تأليف الكلمات والجمل مترتبة المعاني متناسبة الدلالات على حسب ما يقتضيه العقل وقيل الألفاظ المترتبة المسوغة المعتبرة دلالاتها على ما يقتضيه العدد "[13] .

- النص عند العرب المعاصرين :

من بين أبرز التعريفات للنص في النظرية العربية المعاصرة نجد محاولة الأزهر الزناد الذي يعتبر النص بأنه : « نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض، هذه الخيوط تجمع عناصره المختلفة والمتباعدة في كل واحد هو ما نطلق عليه مصطلح النص »[14] . إن تعريف الأزهر الزناد يشبه إلى حد كبير ما جاء في التعريف اللاتيني لكلمة " النص " التي تعني النسيج .

ونجد أيضا طه عبد الرحمان الذي عرف النص على أساس منطقي فرأى أنه : «كل بناء يتركب من عدد من الجمل مرتبطة فيما بينها بعدد من العلاقات »[15] .

كما لا يفوتنا أيضا محاولة محمد مفتاح الذي يرى ضرورة تجاوز ثنائية " **الحقيقة والمجاز** " (الظاهر هو المجاز، والنص هو الحقيقة) وبذلك نجتنب الرؤية التقليدية للنص باعتبار أحادية معناه وشفافيته وحقيقته، وصدقه، فيكون النص كل ما دل على الحقيقة والاحتمال ويكون ذلك بالاعتماد على تدريج المعنى حيث أن درجات التأويل تختلف لأن النص سيأخذ على الحقيقة، فهناك اختلاف في حجم النص ونوعه " نص قصير "

وآخر "طويل "، ونصوص أخرى منها ما هو ديني ومنها ما هو أدبي أو علمي، وتختلف درجة النص باختلاف نوعه، وباختلاف درجة دلالة الجمل داخل النص نفسه .

يعتمد أيضا على تدريج المفهوم، فيرى محمد مفتاح أن النص على الحقيقة ويطلق على ما هو مكتوب الذي يتولد عنه تواشيح في العلاقات بين المكونات المعجمية والنحوية والدلالية والتداولية في زامن ومكان معينين ونقول أن هذا النص المكتوب ليس نصا إذا لم تتحقق فيه تلك العلاقات ويسمى " اللانص "[16] .

2-1 مفهوم النص عند الغرب :

من غير الممكن أن نشرع في الحديث عن بعض القضايا اللسانية المطروحة في التحليل النصي دون الوقوف عند مفهوم مصطلح " النص " فهذا الأخير شهد تضخما كبيرا من حيث التعريفات .

النص " texte " كلمة مشتقة من اللاتينية " **textus** " المشتق من " **texere** " التي تعني النسيج، والنسيج هنا : « بما تعنيه الكلمة في المجال المادي الصناعي، وقد نتج عنها اشتقاقات لا تخرج عن هذا المعنى الأصلي، ثم نقل هذا المعنى إلى نسيج النص، ثم اعتبر النص نسجا من الكلمات، وإن العلاقة لبينة في هذا النقل، فإذا كان النيج المادي يتكون من السدى واللّحمة والمنوال، فإن النص يتكون من الحروف والكلمات المجموعة بالكتابة»[17]

وجاء تعريف النص في معجم

" dictionnaire de linguistique et des sciences du langage"

بأنه " مجموعة المفلوظات اللسانية القابلة للتحليل : النص إذن هو جزء السلوك اللساني الذي يكون مكتوبا أو منطوقا .

أخذ لويس يمسلاف كلمة النص بالمعنى الواسع ويعني بها الملفوظ مهما كان منطوق أو مكتوب، طويل أو قصير، قديم أو جديد، وعبارة " قف

" " stop " هي في نظره نصا، كما جماع المادة اللغوية " الرواية الرومانسية " بكاملها هي أيضا نص .

كل مادة لسانية مدروسة تشكل أيضا نصا مستمدة من لغة أو عدة لغات، فالنص يشكل قسم قابل للتحليل وفق النوع أيضا قابل للتقطيع إلى وحدات إلى غاية عدم القدرة على التقسيم "[18] .

ويعرفه المؤسس الشرعي " فان دايك " بأنه : "

ملفوظات لغوية ذات أشكال خاصة"[19] من خلال هذا القول نلاحظ أنه ليس كل ملفوظ نعتبره نصا، ولذلك لابد من التفريق بين الملفوظات النصية والملفوظات غير نصية .

كما يعرفه أيضا بقوله : " من غير المؤكد بل من غير المحتمل أن يكون النص مقطعا " **siquence** " من الجمل ... مثلما أن الجملة ليست تتابعا خطيا "[20] .

ويرى فان دايك أن التماسك يقوم على مستوى الدلالات واستعمل الترابط للإشارة إلى علاقة خاصة بين الجمل ويتركز التماسك على أساس الدلالة، بحيث يكون السياق في خضم دلالي تداولي ومثله بالمخطط الآتي:

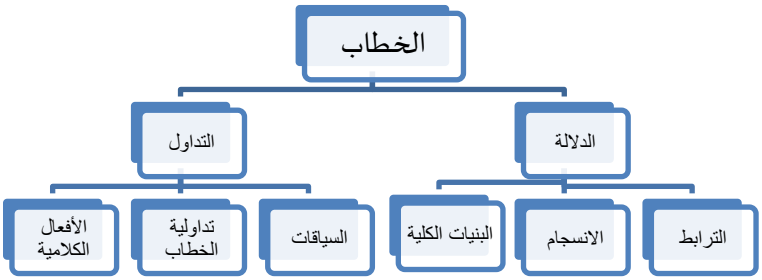

حاول فان دايك أن يعطي نحوا عاما للنص ووضع بعين الاعتبار كل الأبعاد البينوية، والسياقية والثقافية (من خلال الجوانب الدلالية التداولية)

وينطلق في تحليله النصي من أن العبارات النصية تجلّ لعدة جمل ويسميها (التتابع)، وينظر إلى متوالية من الجمل على أساس ما يسمى بالعلاقات الدلالية بين الجمل بين القضايا،وأصبح ينظر إلى النص على أنه مجموعة من القضايا المنتظمة ترتبط ببعضها البعض عن طريق تداخلها[21] .

كما وضع دايك البنى الكبرى للنص عبر تطبيق قواعد وهي " الترك " " التعميم "، " التراكيب " أو " الدمج " .

بالإضافة إلى فان دايك نجد هاليداي ورقية حسن اللذين حاولا أن يقدما لنا تصورا كاملا حول النص من خلال كتابهما " Cohesion in English " فيعرفان النص بأنه : "تشكل كل متوالية من الجمل نصا شريطة أن تكون بين هذه الجمل علاقات، أو على الأصح بين عناصر هذه الجمل علاقات، تتم هذه العلاقات بين عنصر وآخر "[22] .

ينطلق هاليدي وحسن من أنّ النص : " وحدة لغوية في طور الاستعمال "[23] فالنص وحدة معنوية تختلف عن الجملة وهذه الوحدة وحدة معنى لا وحدة شكل المعنى والدلالة بعد أساسي في النظرية الوظيفية التي يعتبر هاليداي من أبرز ممثليها .

وينظر إلى النص على أنه لا يتكون من الجمل، بل يتحقق بواسطتها وحتى يتأتى لنا ذلك ، لا بد من توفر روابط تربط بين الجمل ببعضها البعض و قبلها لا بد من وجود " نسيج " هذا الذي يميزه عما ليس نصا، بحيث أن مفهوم النسيج هو ذلك الكم المترابط، المنسجم الذي يحقق لنا نصا متسقا، وبهذا فإن النص الذي يتكون من مجموعة من الجمل ترتبط بروابط، يحدد هذه الروابط في أربعة أنواع " الإحالة "، " التعويض "، " الحذف "، "الربط " ويتمثل بالشكل الآتي :[24]

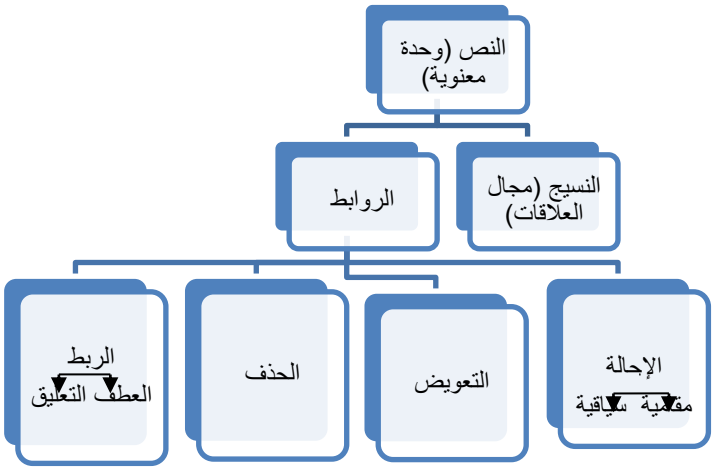

يرى هاليداي وحسن " أن النص يستخدم في علم اللغة للإشارة إلى أي فقرة " any passage " منطوقة أو مكتوبة spok enor written مهما طالت أو امتدت ... والنص هو وحدة اللغة المستعملة، وليس محددا بحجمه، ... والنص يرتبط بالجملة بالطريقة التي ترتبط بها الجملة بالعبارة ... والنص لاشك أنه يختلف عن الجملة في النوع"[25].

من خلال ما سبق يمكن تلخيص مفهوم النص عند هاليداي وحسن في النقاط الآتية:

- النص وحدة لغوية في طور الاستعمال

- النص وحدة معنوية لا يتحدد بالطول ويميز بالنسيج وهذا ما يفرق بين النص واللانص كما أنه يتحقق ويتكون بالجمل .

ومن بين الكثيرين الذين عرّفوا النص نجد جون ميشال آدم Jean Michel Adam الذي يقول " فكما أن جملة ما ليست تتابعا خطيا غير منظم لكلمات، كذلك النص ليس تتابعا لجمل "[26]. يرى ميشال آدم أن النص يتكون من مجموعة من المقاطع وهذه المقاطع بدورها تتكون من مجموعة من القضايا، وهذه القضايا تتكون من سلسلة من الجمل تترافق لتؤدي دلالات ومعاني فيقول : " النص هو بنية متدرجة معقدة تشمل (ن)

من المقاطع الناقصة أو التامة من نفس النوع من أنواع مختلفة"[27]

ويضيف

فيقول : " الوحدة المكونة للنص تتكون من مجموعة من القضايا (القضايا العليا) وهي نفسها تتكون من (ن) من القضايا"[28] .

ومثله بالمخطط[29] الآتي :

[[[[(ن) قضايا] قضايا كبرى] (ن) مقطع (ن)] # النص

ينظر ميشال آدم إلى النص من وجهتين الوجهة الأولى هي " الوجهة اللغوية " فهي عبارة عن متتالية من القضايا التي تحقق عن طريق الارتباطية والمقطعية، أما الوجهة الثانية فهي " الوجهة الاستعمالية " وتتمثل في المظهر التداولي الذي يتحقق بالانسجام الدلالي والعلامات التلفظية والوجهة الإنجازية ويتلخص جل ما قلناه في المخطط الآتي:[30]

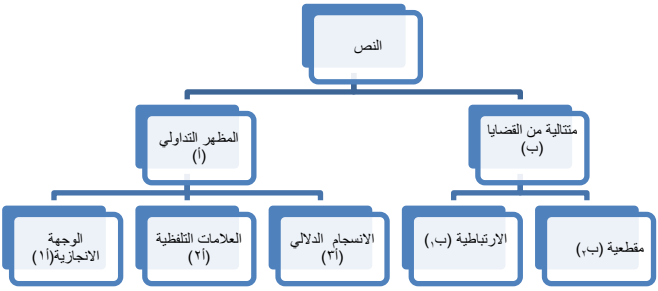

عرض النص أيضا ميشال شارول بأنه " مثلما أن كمّا من الكلمات لا يعطي جملة كذلك فإن كما من الجمل لا يعطي نصا فعلي مستويي النص والجملة توجد مقاييس فعالة للبناء "[31].

وترى العالمة البلغارية جوليا كرستيفا J. Kristiva " أن النص أكثر من مجرد خطاب أو قول، إذ أنه موضوع لعديد من الممارسات السيميولوجية التي يعتد بها على أساس أنها ظاهرة عبر لغوية، بمعنى أنها مكونة بفضل اللغة، لكنها غير قابلة للانحصار في مقولاتها، وبهذه الطريقة فإن النص " جهاز عبر لغوي "[32]

إنها تنظر إلى النص على أنه " جهاز عبر لساني يعيد توزيع نظام اللسان (langage) عن طريق ربطة بالكلام (parole) التواصلي راميا بذلك إلى الإخبار المباشر مع مختلف أنماط الملفوظات السابقة والمعاصرة "[33].

بالإضافة إلى كريستيفا نجد " رولان بارت " **" R. J. Barthes "** الذي حاول إعطاء تصور حول " النص " من خلال الموسوعة العامة بعنوان " نظرية النص " فيرى أن كلمة " النص " تعني النسيج فهو يقول " أنه السطح الظاهري لنسيج الكلمات المستعملة والموظفة فيه بشكل يفرض معنى ثابت وواجدا على حد بعيد "[34]

ومن بين التعاريف الجامعة نجد روبرت دي بوجراند والفجانج دلايسلار في كتابهما "مقدمة للنصوص اللغوية " حيث أنهما وضعا فيه جملة من المعايير التي يحدد على ضوئها مفهوم " النص " فيقولان بأنه " حدث تواصلي يلزم لكونه نصا أن تتوفر له سبعة معايير للنصية مجتمعة، ويزول عنه هذا الوصف إذا تخلف واحد من هذه المعايير

1. **السبك cohésion أو الربط النحوي .**
2. **الحبك cohérence أو التماسك الدلالي وترجمها د. تمام حسان بالالتحام .**
3. **القصد intertionality أي هدف النص .**
4. **القبول أو المقبولية acceptability وتتعلق بموقف المتلقي من قبول النص .**
5. **الإخبارية أو الإعلام informativity أي توقع المعلومات الواردة فيه أو عدمه .**
6. **المقامية situationality وتتعلق بمناسبة النص للموقف .**
7. **التناص intertextuality "**[35]

وعلق دي بوجراند على هذه المعايير بأن فيها معيارين تبدو لهما صلة وثيقة بالنص (التضام والتقارن) واثنان نفسيان بصورة واضحة (رعاية الموقف والتناص)، أما المعيار الأخير الإعلامية فهو بحسب التقدير، ولكن

يظهر من النظرة الفاحصة، أي لا يمكن لواحد من المعايير أن تفهم دون التفكير في العوامل الأربعة جميعا " اللغة، العقل، المجتمع، الإجراء " .

لقد سردنا باختصار مفهوم " النص " عند بعض أشهر علماء اللسانيين من " فان ديك، جون ميشال آدم، ميشال شارول، هاليداي ورقية حسن وكرستيفا، بارن وأخيرا دي بوجراند ... " فرأينا تقارب وتفاوت من حيث التعريفات، فالنص عموما هو : عبارة عن وحدة مجردة ذات نسيج متكامل يتكون من سلسلة من الجمل تربطها علاقات وروابط مختلفة وليس محددا بحجمه، وبهذا يتكون من مجموعة من المقاطع التي تتكون من مجموعة من القضايا، كما أنه وحدة اللغة المستعملة، غير أن النص ليس كمّا من الجمل فحسب لأنه على مستوي النص والجملة توجد مقاييس فعالة للبناء .

2- الخطاب :

2-1 مفهوم الخطاب عند العرب :

لغة : خطب، الخطب، الشأن أو الأمر، صغر أو عظم، وقيل هو سبب الأمر، يقال ما خطبك ؟ أي ما أمرك، وتقول : هذا خطب جليل أي أمر عظيم .

وعرفه الفيروز بادي في القاموس المحيط في مادة الخطب : " الشأن والأمر صغر أو عظم، ج خطوب، وخطب المرأة خطبا وخطبة وخطيبي بكسرهما واختطبها وهي خطبُه وخطبته، ويقول الخاطب خطب بالكسر ويضم فيقول الخطوب نكح ويضم والخطاب كشداد المتصرف في الخطبة، وخطب الخاطب على المنبر خطابة بالفتح وخطبة بالضم وذلك الكلام خطبة أيضا أو هي الكلام المنثور المسجوع ونحوه ورجل خطيب حسن الخطبة بالضم"[36] فالخطاب يطلق في اللغة العربية على مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا، وهما يتخاطبان[37].

ومصطلح الخطاب في العربية تعددت دلالته حسب السياق الذي وردت فيه الكلمة فنجد مثلا في القرآن الكريم وردت بصيغ مختلفة منها : صيغة الفعل في قوله تعالى :

« وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما» (الفرقان، 25)

والمصدر في قوله تعالى : « رب السموات والأرض لا يملكون منه خطابا »(سورة النبأ، آية رقم 78).

وفي قوله تعالى « وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب » (سورة ص،آية38)

2-2 مفهوم الخطاب عند الغرب:

فيعرفه بنفنيست بأن الخطاب في أعم مفاهيمه كل قول، يفترض متكلما وسامعا مع توفر مقصد التأثير بوجه من الوجوه في هذا السامع.

وهناك من يعرف الخطاب، بالنظر إلى ممارسته داخل إطاره السياقي الاجتماعي فهو " الملفوظ منظورا إليه من وجهة آليات وعمليات اشتغاله في التواصل، والمقصود بذلك الفعل الحيوي لإنتاج ملفوظ ما بواسطة متكلم معين في مقام معين، وهذا الفعل هو عملية التلفظ "[38]

وعموما فالخطاب هو كل منطوق به موجه إلى الغير، غايته إفهام المتلقي أمرا مخصوصا.

في التمييز بين الخطاب والنص، يرى بعض الباحثين ضرورة الفصل بينهما ومنهم (فاولر، ليتش، فان ديك) فمثلا " فاولر" يفرق بين النص والخطاب على أساس تكاملي، فالنص عنده يمثل شكل العمل الأدبي، ويقول في هذا الصدد في كتابه " اللسانيات والرواية" " إن النص يعني البنية السطحية النصية الأكثر إدراكا ومعاينة ... وعند اللساني هذه البنية هي متوالية من الجمل المترابطة فيما بينها تشكل استمرارا وانسجاما على صعيد تلك المتوالية"[39].

أما بالنسبة ل (ليتش وشورت) فيميزان بينهما من خلال ما يسميانه ب " بلاغة الخطاب وبلاغة النص "، فالنص عندهما يتصل بالجانب الكتابي والخطاب يتصل بالجانب المنطوق .

ومن خلال آراء فاولر وليتش وشورت نستنتج أن النص في تميزه عن باقي مكونات الحكي، أن النص مسجل من خلال تجليه " الكتابي " فهو ما تقرأ، وهو تلك البنية السطحية الخطية .

أما فان دايك فيفصل بين النص والخطاب من خلال التداخل والتمازج، فهو يعتبر النص " وحدة مجردة لا تتجسد إلا من خلال الخطاب كفعل تواصلي، وفي إطار هذه العلاقات يتم الربط بين " النص " كإعادة بناء نظري مجرد وبين (سياقه) التداولي، كما يتجلى من خلال الخطاب "[40] ، ثم يحدد هذا الفرق بتعريف دقيق فيقول "الخطاب هو في آن واحد فعل الإنتاج اللفظي والنتيجة الملموسة والمسموعة والمرئية، بينما النص هو مجموع البنيات النسقية التي تتضمن الخطاب وتستوعبه[41].

أما البعض الآخر فيرى " عدم وجود ضرورة تستدعي التمييز بين النص والخطاب، ومن بينهم (جنيث، تودوروف، فايزيش) فهم يستعملون النص والخطاب للدلالة نفسها، فهما يحملان معنى واحدا وإن كان في الاستعمال المهيمن هو الخطاب، أما النص فلا يوظف إلا بين الفينة والأخرى"[42].

وفي العموم، الخطاب مظهر نحوي يحيل على عناصر السياق الخارجية في إنتاجه وتشكله اللغوي، في حين يعتبر النص مظهرا دلاليا، يتم من خلال إنتاج المعنى من طرف المتلقي.

نجد في هذا الصدد جون ميشال آدم الذي يربط بين النص والخطاب فيقول : "النص مقطع من الأفعال الخطابية التي يمكن اعتبارها فعل خطاب موحد "[43]، أي أن أحدهما وليد الآخر، وهذا يعني أن النص والخطاب ينظر إليهما بمنظارين أولهما يكون الخطاب فيها أشمل من النص والثاني يتحول فيه الأمر بعد التدوين، فيصير النص هو مرآة الخطاب .

3. قائمة المراجع:

[1] ابن منظور جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم ، لسان العرب ، دار صادر بيروت ، عام 1956. لسان العرب ج 2، ، ص 139.

[2] المصدر السابق ، ص: 139 .

[3] ابراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، ج 3، ص: 926.

[4] وهبة الزحيلي، أصول الفقه الإسلامي، دار الفكر، ج 1، ص :378.

[5] الشافعي ، الرسالة ، (د.ط) ،(د.ت) ،ص:32.

[6] حسن النمري ، نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال ، الدار العربية للعلوم ناشرون ،ط1 2007 ،ص:138.

[7] وهبة الزحيلي ،أصول الفقه ،ص:319.

[8] أبو حامد الغزالي ، المستصفى في علم الأصول، دار الكتب العلمية، بيروت ط1 ، سنة 1993ص:196.

[9] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تعليق أبو فهرا محمود محمد شاكر، دار المدني بجدة، ط 3، 1992م، ص: 81.

[10] المصدر نفسه ص:69.

[11] نفسه ،ص:60.

[12] المصدر السابق ،ص:370-371

[13] الشريف الجرجاني، التعريفات ، مكتبة لبنان ، بيروت 1990 ص: 291 .

[14] الأزهر الزناد، نسيج النص، بحيث في ما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، ط 1، 1993، ص 12 .

[15] جمعان عبد الكريم، إشكاليات النص دراسة لسانية نصية ،المركز الثقافي العربي ،ط1 2009 ص، 285 .

[16] محمد مفتاح، المفاهيم معالم، نحو تأويل واقعي، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى ص 32 – 39 .

[17] محمد مفتاح ، نفسه ،ص :16

[18] Jean Dubois et Mathé Glacomo, dictionnaire de linguistique et des sciences du langage, p 482

[19] ، عبد القادر بوزيده، " فان ديك " وعلم النص، مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر، ملتقى علم النص، العدد 11، سنة 1997، ص 11 .

[20] مفتاح بن عروس، الإتساق النصي، دراسة لظاهرة العائد في العربية، رسالة ماجيستير، إشراف الحواس مسعوي، تخصص لسانيات النص، ص 3 .

[21] محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى إنسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، الطبعة الثانية، 2006، ص 27 .

[22] محمد خطابي، المرجع السابق، ص 13 .

[23] سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي النص و السياق ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء 1988، ص 05 .

[24] مفتاح بن عروس، الاتساق النصي، ص 05 .

[25] صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة على السور المكية، دار قباء للنشر، ج 1، ط 1، 2000م، ص 29 ..

[26] مفتاح بن عروس، الإتساق النصي ، ص 02 .

[27] أحمد مداس، لسانيات النص، نحو منهج تحليل الخطاب الشعري عالم الكتب الحديث ط1 2007، ص 15 .

[28] المرجع السابق ، ص 15

[29] J. Michel Adam, les textes types et prototypes, p 30.

[30] Ibid, p 21.

[31] مفتاح بن عروس، الاتساق النصي، ص 03 .

[32] سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، المفاهيم والإتجاهات، الشركة المصرية العالمية للنشر، 1997، ص :112

[33] سعيد يقطين، إنفتاح النص الروائي، ص: 19

[34] المرجع نفسه، ص 22 .

[35] صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ، ص33-34

[36] مجمد الدين محمد بن يعقوب الفيرزبادي، القاموس المحيط، دار الكتاب العربي، ص 62 – 63

[37] جمعان عبد الكريم، إشكاليات النص، ص 33 .

[38] عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط 1، 2004، ص 37.

[39] سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، ص 12

[40] المرجع نفسه، ص 16

[41] أحمد مداس، لسانيات النص، ص 15 .

[42] سعيد يقطين، انفتاح النص الأدبي، ص 10 – 11.

[43] أحمد مداس، لسانيات النص ، ص 18.